Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سائله ، ألفاظه إلى هذا وذاك فى هزل يخف على أسماعهم . ويحسن موقعه فى نفوسهم ، ويضحكهم ، ولا يؤذيهم ، فيما ينبغى لهم من الحياء ، والصبى فى أثناء هذه المعركة الضاحكة خَجِلٌ ، وَجِلٌ مُضْطرب النفسِ مضطرب حركة اليد ، لا يُحْسن أن يقتطع لقمته ، ولا يحسن أن يغمسها فى الطبق ، ولا يحسن أن يبلغ بها فمه يُخَيَّلُ إلى نفسه أن عيون القوم جميعًا تلحظه ، وأن عين الشيخ خاصة ترمقه فى خفية ، فيزيده هذا اضطرابًا ، وإذا يده ترتعش ، وإذا بالمرق يتقاطر على ثوبه وهو يعرف ذلك ويألم له ، ولا يحسن أنْ يتقيه ، وأكبر الظن ، بل المحقق ، أن القوم كانوا فى شغل عنه بأنفسهم ، وآية ذلك أنهم يفكرون فيه ويلتفتون إليه ، ويحرضونه على أن يأكل ، ويقدمون إليه ما لا تبلغه يده فلا يزيده ذلك إلا إضطرابًا واختلاطًا ، وإذا هذه المعركة الضاحكة مصدر ألم لنفسه وحزن لقلبه ، وكانت خليقة أن تسره وأن تضحكه ، ولكنها إنْ آذته فى أثناء الطعام فقد كانت تسره وتسليه ، وتضطره أحياناً إلى أن يضحك وحده إذا خلا لنفسه بعد أن يشرب الجماعة شايهم وينتقلوا إلى حيث يدرسون أو يسمرون[٢] » .

وهكذا نرى الجمل تتراص متوازية ، ترتبط كل واحدة منها بالأخرى بأداة ما تقوم بوظيفة واحدة أو بعدَّة وظائف ، ويطول الأمر على هذا الحال صفحات ، والشىء الذى تلاحظه أن بناء الجمل على هذه الشاكلة يعطى مجالا للسرد وتعانق الأفكار والمعانى فى يسر ، فهو أسلوب فيه بُعْد عن التعقيد والتكلف ، فيه انطلاق وحل لعقدة اللسان ، فمما يراه اللغويون أن بناء الجمل المتوازية يمثل لغة الحياة العادية العامة ، وأنه من الظواهر المميزة للهجات المختلفة ، وغالبًا ما يكون لغة الحديث عند المثقفين[٣] فالجمل من حيث البناء قد تبدو مستقلة ولكنها من حيث الدلالة مرتبطة ، فقد رتبت فى النطق على موجب ترتيبها فى الفكر ، وجاء النص على الرغم من طوله وتعدد جمله

---

(٢) الأيام ج ٢ ص ٥١ / ٥٢ .

(٣) اللغة العربية : (السابق) ص ٤٣٢ ، ٤٣٣ .